

## العلم في روسيا البلشفية

كانت بلاد الروس قد اخذت إخذارتي الممالك الاوربية في البحث العلمي وانجبت علماء اعلاماً مثل مندليف الكيماوي مكتشف الناموس الدوري الذي تسمى عليه العناصر الكيماوية . فلما ضربت البلشفية اطنابها فيها حسب ولاة الامر ان العلم صناعة يمكن التصرف فيها حسب اغراضهم حتى قال بعض رؤسائهم منذ سنة من الزمان ان العلم ليس الا آلة في يد رجال السياسة

وقد كتب الدكتور بوريس سوكوف في مجلة نائشر في اول سبتمبر الماضي مقالة في هذا الموضوع ووصف فيها حال العلماء في روسيا مستشهداً برسائل بعثوا بها اليه . ومما قاله في مقالته ان ٤٢٠ من رجال العلم ماتوا في روسيا جوعاً في السنوات الثلاث الاخيرة وانه يتعذر عليه ان ينشي أسماء الكتاب الذين كانوا لاسباب لا تخفى وقد جاء في رساله استاذ منهم ما يأتي

لقد كانت السنتان الاخيرتان مثل كابوس مستمر على صدورنا فان البلشفيين يدعون اننا مثل الحيوانات الحلية ( الطفيلية ) حتى لقد حرموا بعضنا من الجراية التي اجروها علينا قبلا اسوة بالقطعة والجنود . والذين خدمهم السعدنا فكانوا يملكون ثياباً غير ما يلبسون باعواها لكي يتناعوا طعاماً والذين ليس عندهم ثياب زائدة باعوا كتبهم

وكتب احد اساتذة الفلسفة يقول . يسهل علي ان افهم البلشفية اكثر مما يسهل علي غيري فهي نوع من البربرية بل نوع من الجازفة الروسية . وانا انظر اليها نظر الفيلسوف الباحث عن الحقائق فلا يهمني اطعمني جوب الشوفان بدل الخبز واللحم . واني لا استطيع ان امسك قلبي الا في شهور الصيف لما يحل بي من برد الشتاء وانما يهمني ويفيطني ان هؤلاء القوم لا يفكرون عن الكذب

وكتب استاذ آخر يقول اني انا والبلشفيين لا يمكن ان نتفاهم . اني شيخ طاعن في السن لا اكاد استطيع المشي وقد ورمت رجلاي وترحتا من البرد . ساعهم الله فانهم يعملون كما يعتقدون وليس في قلبي شيء من الحقد ولكنني لا

أفهم لماذا يتحتونني مرة بعد أخرى لماذا لا يهتمون أن العالم يستطيع أن يتقطع للعلم ولا يهتم بالسياسة

أما جريئة العلم المشار إليها آنفاً فوضعها البلشفيون سنة ١٩٢٠ حينما رأوا أن كثيرين من أشهر العلماء ماتوا اجوعاً. لكن هذه الجريئة كانت تقلل من وقت إلى آخر بل كانت تقطع أحياناً

وكتب الدكتور ملور في مجلة ناتشر في ٢٢ سبتمبر يقول أنه جاءه كتاب من أستاذ روسي مشهور من أساتذة الكيمياء جاء فيه ما يأتي

جاء في المثل اللاتيني القديم إحيى أولاً ثم تمسلف أما أنا فأفضل الثاني لأن الأول غير مكفول لنا نحن الذين قضى علينا سوء الطالع أن نكون متمدنين ولو قليلاً لآتنا لا نعلم ما سوف يشمل بنا مسخرونا الوحوش. فدارس بتروغراد الطيبا يديرها الآن رجل كان صالحاً في دور الصنعة بكرنستاد وتعلم أن يكون ذلك المثل وان يكتب اسمه على أسلوب مزخرف وليس في ذهنه أقل صورة لما يجب أن تكونه معاهد العلم لكن ذلك لا يهيمه مطلقاً وإنما يهيمه أن يعمل ما يوحيه إليه عقله فتراه طاملاً على محق كل ما يدخل في دائرة العلم الصحيح في مدارسنا. وهذا ما هو جارٍ في البلاد كلها من كل وجه وقد ظهرت نتيجة في أعمال الزراعة ومحل الغلال شرقاً وجنوباً بما جده من المظالم والمغارم فإن الذين في يدم الأسم استصفوا الحبوب واخذوا الثيران وأنخليل وفعولوا كل يتودم إليه تصميم البلشفية فكانت النتيجة أن سكان عشرين ولاية كانت عمون روسيا كلها وتأسد التوقاً من اطنان الحنطة جعلوا يهجرون بيوتهم ويهربون شرقاً وغرباً وشمالاً على أمل أن يجدوا شيئاً يقتاتون به. فراد انتشار الخراب بواسطةهم وفشت الكوليرا وغيرها من الاوبئة والذين يموتون بها الآن يعدون بمشرات الألوف. وقد خلت تلك الولايات من سكانها ونحن الآن أسعد حالاً من غيرنا لبعمدنا عنها ولكن الدلائل تدل على أن الدور آتٍ إلينا

حتى الآن لعل جريئة العلماء وقد كانت كفافنا على نوع ما سنة ١٩٢٠ لكنها أتقصت الآن فبلغت في شهر يونيو الماضي ١٤ ليبرة من الخبز وأكثره من دقيق الصويا. و١١ ليبرة من فول الصويا (مع أن فيه مادة سامة وقد سم

به كثيرين) و١٩ ليرة من السمك المقعد و٤ ليرات من المكروني المصنوعة من دقيق فول الصويا ولييرة من الملح ولييرة ونصف من السكر و٣ ليرات من لحم الخنزير المهزبل وأكثره عظم وجلد ولا دهن فيه . وربع ليرة من الشاي و١ اللييرة من التبغ ولييرة من الصودا للسل. هذه جراية شهر. واعطوني راتب شهر ٢١٠٠٠ روبل ولكن عن اللييرة من الخبز ٤٠٠٠ روبل وعن اللييرة من الزبدة ٣٠٠٠٠ روبل فراتيبي في شهر اشتري خمس ليرات من الخبز ومن ثم ترون كرم مستخدم ولاسيما اذا قابلتم رواتب الاساتذة باجور غيرهم فالصانع الميكانيكي يأخذ في الشهر من ٢٥٠٠٠٠ الى ٥٠٠٠٠٠٠ روبل . واحتر الاممال يعطى حامله ٥٠٠٠٠ روبل في الساعة اما انا فاعطى في الساعة ٤٥٠ روبلا مع اني استاذ رسمي ودكتور في الكيمياء . وعن بذلة الشباب الآن مليون روبل وكان عندي جزمة عتيقة اشتريتها منذ خمس عشرة سنة باربعة عشر روبلا فبصتها الآن بسبعماية الف روبل

وقد بلغ عن الطعام الذي اكلناه انا وامي في الستة الاشهر الاولى من هذه السنة ستة ملايين روبل ونحن الآن في اشد درجات الفقر لان الاموال التي اقتصلتها مدة اكثر من خمس وعشرين سنة كنت فيها استاذاً اشترت بها من دين الحكومة الذي انفي سنة ١٩١٧ . وكنت املك ارضاً وحراجاً واسعة على مقربة من بتروغراد فأخذت مني سنة ١٩١٨ وقطعت كل اشجارها وبورت ويستحيل علي الآن ان اعيش لولا جراية العلماء معها كانت زرية

قرأت في احد اعداد ناشر عن زيارة المستر ولس لبتروغراد وهو يجهل الروسية وقد اراد الذين استدعوه ما شاءوا قتال ان عدد العلماء هنا اربعة آلاف فاستغربت مجلة ناشر ذلك لان كثيرين من العلماء ماتوا . والحقيقة ان عندنا لجنة رئيسها المستر اولدبرج تقدم اليها الطلبات من رجال العلم لاجل اعطاء الجراية ولما كانت حياة الطالب تتوقف على الجراية التي تعطى له فاللجنة قد تتساهل وتعطي الجراية للطالب اذا اثبت انه نشر مقالة علمية او كتب مقالة علمية او اذا كان استاذاً في مدرسة عالية. وقد كثرت المدارس العالية عندنا! من ذلك مدرسة لاطماء النار ومدرسة للحركات الفنية الاولى تعلم رجال المطافئ كيف يظفون

اليران والثانية تعلم الرقص. والذين يعلمون في هذه المدارس يسمون اساتذة  
ويستحقون الجراية. والمشهور الآن ان كل احد يستحق ان يكون استاذاً كما  
يستحق كل شاب عمره ١٦ سنة ان يكون تلميذاً. واذا كانت الاستاذ جاهلاً  
يخضر بعض الدروس ليصير استاذاً ويعطى الجراية كما يعطاها الاساتذة والتلامذة.  
تعدد الاساتذة هو حسب عدد الجرايات التي تعطى لهم. اما الاساتذة الحقيقيون  
فلا اظن ان عددهم يزيد على سبعمائة. واذا تم ما بلفني من ان في النية جمع  
الامانات لعملاء الروس من انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة فالواجب ان يرسل  
معها من يوزعها عليهم والا لم يصل اليهم شيء منها. فقد ارسلت اليها حكومة  
تروج صدقات لتوزع علينا فلم نزل منها الا الثور اليسير. قلت صدقات لاننا صرنا  
لا نتحجل من حبان. انفسنا شعاذين يتصدق الناس علينا تصدقاً وقد فقدنا كل  
ما يسمى شماً وعزّة نفس. كتبت اليك بهذا التفضيل لانه اتفق اني احسن  
الكتابة بالانكليزية

## السر ارست كاسل

للسر ارست كاسل علاقة كبيرة بهذا القطر. كسب منه ثروة وافرة تقدمت رعايا  
الجنهات ووهبه هبة طييفة في جنب ما كسبه منه وهي اربعمون الف جنيه  
ولكنها كبيرة الفائدة لانها انشئت المستشفيات النقالة لمعالجة امراض العميون.  
وما كسبه منه لم يكن ربحاً له وخسارة على مصر بل كان منه ربح له ولها. فتقسيم  
اطيان الدائرة السنية وانشاء البنك الاهلي وبناء خزان اصوان واحياء اراضي  
كروم امبوكل ذلك عاد بالربح الوافر عليه وعلى القطر المصري

علنا ذات يوم انه كان طازماً على الذهاب الى مديرية النعيم مع السر الوين بالمر  
لكي يشاهد تفتيش الدائرة السنية فيها ويبتاعه. واتفق ان زارنا في ذلك اليوم  
المرحوم مفتاح بك معبد فاجبرناه بما سمعناه. فقال كيف تباع اطيان آبائنا  
وانجدادنا لشركة اجنبية ولماذا لا نسم وتباع لنا. قلنا له هذا امر يستطيع  
لورد كرومر فعله به فذهب اليه وقال له ما قلناه لنا فوقع كلامه موقعاً حسناً  
من لورد كرومر ورأه عين الصواب لاسيما وان مفتاح بك معبد لم يكتف